



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR
Date : 8.12.94
Photo No. : 228

خلسة

اتراه انشغال المسؤولين السوريين بالأزمة الاخلاقية - الحكومية في لبنان؟ ام انها نتيجة تآكل هبة الادارة الديموقراطية الاميركية بعد هزيمتها في انتخابات الكونغرس الاخيرة؟ ام لأن كل ما يتكرر يصبح عاديا رتيبا؟ ايا يكن السبب فمن المؤكد ان زيارة وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر افتقدت هذه المرة البريق الذي كان يلازم جولاته السابقة. اذ غابت التنبؤات التي اعتدنا ان نسمعها في الماضي كلما دنا السيد كريستوفر من منطقتنا. وغابت التساؤلات المعمودة عما يأتي به وما سيعطيه وما سيعطى له، حتى بدا لوهلة ان الزائر وصل الشام خلسة.

لا اسف على ذلك. فإذا تذكرنا ان الضجيج الدبلوماسي - الاعلامي لم يثمر في اي من المرات السابقة تقديما ملموسا للتسوية، قد يتبادر الى الذهن ان غياب الضجيج اكثر فائدة. غير ان الطابع المادئ والمفاجئ المستجد لمهمة الوزير الدبلوماسي ليس على الارجح دليلا على تبدل اساسي في استراتيجيته التفاوضية. فباستثناء غياب الاعلانات المسبقة، لا نجد جديدا في ما قاله كريستوفر في اليوم الاول من جولته. وانذا كان لا بد من البحث عن اعلانات مسبقة، فجل ما سمعناه، سواء من اسرائيل او من سوريا او من المعارضة الجمهورية في الولايات المتحدة، يؤكد جمود الوضع القائم، وهو الجمود الذي لم يقوَ كريستوفر على كسره في محطته الاولى في دمشق، اي في المكان الوحيد الذي يمكن ان يأتي منه انفراج العملية التفاوضية.

ودمشق المكان الوحيد لسببين.

الاول ان الحق دائما على الخاسرين. والخاسرون هم العرب من دون نقاش، فلا يتوقع احد من اسرائيل المبادرة الى التنازل. اما الثاني، فمما ان سائر العرب، باستثناء سوريا (وناليا لبنان)، استخلصوا عبر المزممة، بل راحوا يزايدون كل وفق حساباته، لتعطيل مفاعيلها على مصالحهم الذاتية، الامر الذي يعطي اسرائيل مزيدا من هامش التحرك لرفض تقديم تنازلات لم تكن تفكر بها اصلا.

يقول المسؤولون السوريون انهم يفضلون الوضع الحالي على تقديم تنازلات اضافية. انه موقف عقلائي. كل الناس تفضل عدم القفز في المجهول، خصوصا اذا كان هذا الرفض يتلاءم مع حجة الكرامة العربية المصونة. الا ان هذه العقيدة لن تدفع اسرائيل الى التحرك بدورها، طالما ان مآزق المسار السوري - الاسرائيلي لم يمنعها من مباشرة عملية التطبيع السياسي مع مختلف الدول العربية، من مسقط الى المغرب. كل ما يمكن ان يؤدي اليه هذا الموقف هو احراج الادارة الاميركية. انه الاحراج الذي ترسمه زيارة كريستوفر الخافتة.

سمير قصير